عدد ١

المجلة الزيتونية

مجلة علمية ادبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامع الزيتونة المعمور

الجزءان ١-٢	تونس في محرم - صفر ١٣٦١ وفي جانفي - فيفري ١٩٤٢	المجلد الخامس

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

بالديار التونسية

صاحب المجلة والمدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

والخطيب الاول بجامع حمودة باشا

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

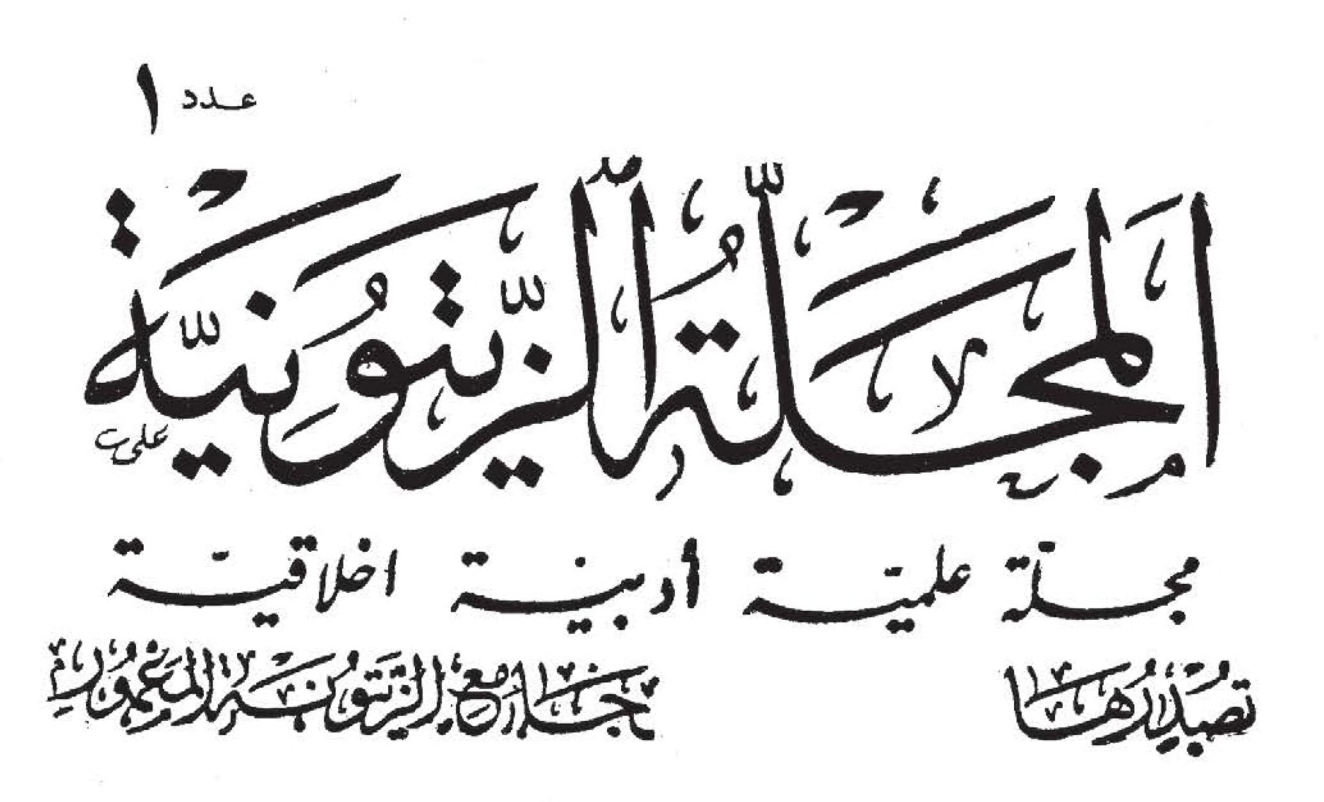
المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الادارة

حساب جاري بادارة البريد رقم ٣٤٢٢

للمطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد ٥٧

المجلد الخامس # فهرس العدد الجزء الاول



المجلد الخامس	تونس في محرم - صفر ١٣٦١ وفي جانفي - فيفري ١٩٤٢	الجزءان ١-٢

رئيس قلم التحرير .

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

بالديار التونسية

صاحب المجلة والمدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

والخطيب الاول بجامع حمودة باشا

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الادارة

حساب جاري بادارة البريد رقم ٣٤٢٢

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد ٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحـــة المجلد الخامس

الحمد لله الذي قدر فهدى وسلط الحق على الباطل فانخذل وغوى نشهد انـه الله الذي بيده ملكوت السموات والارض واليه القول الفصل يـوم العرض ونشهدان سيدنـا محمدا رسوله وصفيه الذي هدى به الخليقة وزكى به الانفس فسلكت اقوم طريقة صلى الله وسلم عليه وعلى آله الاطهار واصحابه الاخيار ما تعاقب الليل والنهار .

اما بعد فالمجلة تستهل عامها الخامس والعالم في خضم لا عهد للانسانية بمثله ان صح هذا القول حروب طارت شراراتها الى اصقاع متنائية فاتت على الاخضر واليابس ومزقت الشمل فايقضت المتنعم والبائس ومدت مخالبها الى العظيم والحقير ولم يسلم من اثرها الغني والفقير والنفوس من هولها تتنفس الصعداء والعيون تبكي الدهماء طغت المادة على العقل فسخرته بدل ان يسخرها وتحكمت فيه والمادة سلاح قاتل يخدع الانسان ويتربص به حتى اذا تمكن منه وعلم شدة تاثيره عليه هوى به الى حيث لا رافة ولا هوادة ولا حنان قتل الانسان ما اكفره ينشد الحرية وهو اول مستبد ، ينادي باعلى صوته يطلب العدل وهو اول ظالم غشوم ينكر الفساد وهو اول مفسد في الارض

رحماك ربي ان الناس طغى بعضهم على بعض وتنازعوا العز والسلطان وجهلوا او تجاهلوا الحق فعموا وصموا فنكلوا بانفسهم ولبئس ما يصنعون

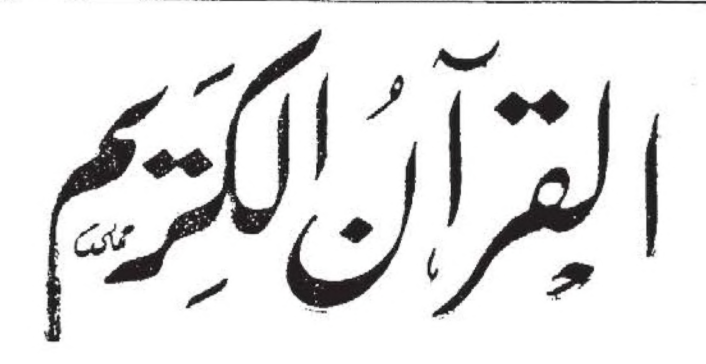
اجل انها نتيجة لازمة لعـالم ملىء سخرية وصخب نزعت من قلـوب ساكنيه الرافة والحنـان وخلعوا لباس العـفة والمرؤة وتحكمت فيهـم الشهوات وبـاتوا يضمرون المكر والخديعة والطغيان

ان كثيرا من الشعوب والامم قد استبدلت السلم بالحرب والقت بـالحياة الى الموت واتخذت من حضارتها ما تعلمت منه كيف يسهل عليها الهدم في اقرب لمح البصر واستمدت من معارفها ما سهل عليها القضاء على صروح المدنية الشامخة التي اقامها عقل الانسان في قرن وان شئت قلت في قرون فاتت عليها في شهـور وتركـت معظمهـا مسجلا على الاوراق بعد ان كان مقامـا على سطح الكرة يتفيأ الناس ضلاله ويتنعمون بانعمه فمضت معالم كامس الدابر وانهارت صروح ودكت اركان ومضت حـوادث شيبت من هولها الولدان ولا يعلم احد كيف يكون مصير هذا العالم وما فيه من حضارة وما سيفاجئنا من حوادث واخطار

واني اهيب باخواني ان لا يتركوا الحوادث تمر بهم من غير ان يستفيدوا منها ويعتبروا ويخلعوا عنهم الاوهام والظنون ويعملوا بما امرهم الله به ويتحكموا في نفوسهم ولا يتركوا الاهواء تقذف بهم في المهالك فان الانسان العاقل يستفيد في كل آن وحين من حوادث الزمن ويبذل قصارى وسعه ويجتهد كل الجهد ليتعلم كيف يستفيد والمرء باخيه

اللهم علمنا ما لا نعلم ووفقنا لمعرفة انفسنا واهدنـا صراطك المستقيم صراط الذين إنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الظالين





تفسير سورة (المؤمنون)

بقلم محمد الشاذلي ابن
القاضي مدير المجلة

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ .

كنا بينا معاني الآيات التي صدرت بها هذه السورة وهي تتعلق بامر العبادة واحوال المؤمن في معاملاته مما يجب عليه مراعاته مما يحفظ له عرضه ونسبه . وكيف بشر الله المؤمنين باعلى المراتب في الجنة ووعدهم بالفوز العظيم .

ثم قفى عليها سبحانه بذكر بعض صفاته الدالة على تفرده سبحانه في ملكوته وانه الخالق الرازق الذي يستحق العبادة والامتثال لاوامره ومنهياته واقام على ذلك من الدلائل اربعة انواع .

الاول منها هو الذي اشارت اليه هذه الآيات المتعلقة بادوار خلق الانسان وما يطرأ عليه من الاحوال فذكر سبحانه لتقلبات خلقه سبعة ادوار ثم عقبها بحالتين هما غاية كل انسان .

اما ادوار الخلق التي يتقلب اليها العبد فاولها ما جاء في قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الخلق الانشاء والتكوين واذا اراد سبحانه شيئا يقول له كن فيكون ومن التكوين ربط الاشياء باسباب لها تحدث عندها . وال في الانسال للجنس فوقع اللفظ على جنس الانسان ومن ابتدائية متعلقة بالخلق والسلالة الخلاصة وهي في الاصل ما سل من الشيء واستخرج منه قالوا فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة تكون مقصودة من الفعل كالخلاصة وأخرى لا تكون مقصودة منه كالقلامة والكناسة والسلالة من قبيل القسم الاول فهي خلاصة ما بقي بعد السل وهي مقصودة بالسل .

وفي الكشاف هذا البناء يدل على القلة . وسمي الولد سلالة لان اصله وهو الماء سل من جمع البدن ولهذا المعنى سميت النطفة سلالة ايضا ومن اطلاقهم على الولد سلالة قول الشاعر :

فجاء بـه غضب الاديم غضنفـر   سلالة فرج كان غير حصين

واختلف المفسرون في المراد من الانسان فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد منه آدم عليه السلام فآدم سل من الطين وخلقت ذريته من ماء مهين كما جاء في قوله تعالى وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. وحكى ابن جرير ان الانسان في هذه الآية ولد آدم . والطين هنا اسم آدم عليه السلام اي مجازا باعتبار الحالة التي كان عليها وخلق منها والسلالة الاجزاء المبثوثة التي تخلصت وصارت ماء والاظهر ان يكون المراد الجنس . وان جعله نطفة متولدة من السلالة وهي ما خلص من فضل الاغذية على اختلاف انواعها حيوانية ونباتية وهي متولدة ايضا من سلالة خلصت من طين والآية متحملة الدلالة على هذا المعنى .

ويمكن ان يقال ان هذه الآية جاء فيها ذكر الدور الاول مجملا وقد وقع تفصيله في غيرها من الآيات على حد قوله تعالى : ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون .

وجاء البيان في قوله تعالى في سورة الحج فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة .

وجاء في خلق آدم انه من صلصال من حمأ مسنون . قال ابن كثير وهو الطين اللازب اي الذي جاء ذكره في الآية الاخرى قال وذلك من تراب كما جاء في الآية الاخرى وهي قوله وقد بدأ خلق الانسان من طين. كما جاء في خلق نسله وانه من سلالة من ماء مهين. والظاهر ان من في قوله من سلالة ابتدائية ومن الثانية في قوله من ماء مهين بيانية بينت السلالة واما من الثانية في الآية التي نحن بصدد تفسيرها وهي قوله من طين فيبعد ان تكون بيانية وان قال به بعضهم فيحتمل ان تكون تبعيضية او ابتدائية كالاولى اما متعلقة بمحذوف صفة لسلالة اي من صفة هذه السلالة انها من خلاصة من طين او متعلقة بسلالة

ثم ذكر الدور الثاني بقوله سبحانه (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) الضمير على التفسير الاول عائد على غير مذكور وهو النسل بتقدير مضاف اي جعلنا نسله وأما على التفسير الثاني فهو عائد على الجنس باعتبار افراده والمعنى خلق جوهر الانسان اولا من سلالة من طين ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة.

والنطفة هي القليل من الماء وتطلق على القطرة وربما تقع على الكثير والمراد بها الماء المتجمع في صلب الرجل الذي يكون مقره بالجماع رحم الزوجة وهو القرار المكين فالمراد بالقرار مكان القرار الذي يستقر فيه الماء وجاء التعبير بالقرار الذي هو مصدر مبالغة في التمكن ووصفه بالمكانة مع ان التمكن وصف النطفة على طريق المجاز للمجاورة او يكون ذلك كناية عن جعل النطفة مصونة

ثم ذكر الانتقال الثالث بقوله تعالى :(ثم خلقنا النطفة علقة) اي ، حال النطفة التي علقت بالرحم

الى علقة بمالابسها من العوارض التى عرضت لها حتى صارت دما جامدا بعد ان كانت مـاء خلصا من الصلب والترائب .

ولما كان تكوين النطفة مقره الصلب والترائب عبر في جانبه بالجعـل ومكان الانتقال الى العلقة وباقي الانتقالات هو الرحم عبر في جانبها بالخلق باعتبار ما طرا فيه من تغير الاعراض التي استحال اليها الجسم كانه خلق جديد غير الخلق الاول

ثم ذكر الانتقال الرابع بقوله عز وجل : (فخلقنا العلقة مضغة) اي قطعة لحم على مقدار ما يمضغ في الحجم .

ثم ذكر الانتقال الخامس بقوله تعالى : (فخلقنا المضغة عظاما) اي صيرناها بخلق منا عظامـا متعددة متصلبة بعد ان كانت رخوة ولتنوع العظام جاء التعبير معه بالجمع

ثم ذكر الانتقال السادس بقوله سبحانـه : (فكسونا العظام لحما) وبما ان اللحم يستر العظم عبر عن الستر بالكسو .

ثم ذكر الدور السابع الذي يتم به الخلق بقوله تعالى (ثم انشأناه خلقا آخر) اي انشاناه انشاء غاير به اعراض الاول ولما كان هذا الخلق هو الذي اصبح به انسانا لما خلق فيه من الروح وما صوره عليه من لاجزاء الظاهرة والباطنة وما كون في اعضائه من الحواس كان هذا الخلق كانه انشاء ليس هو الانشاء الاول.

فتبارك الله الخالق المصور وتعالى شانه في قدرته وحكمته فهو المستحق للتعظيم والثناء والعبادة وهو (احسن الخالقين) خلقا وتقديرا

ثم الخلق هنا بمعنى التقدير ولذلك قالوا يصح وصف غيره تعالى به . وحسن خلقه تعالى باتقان المخلوق واحكامه على صورة قدر عليها ليس في مقدور احد مجاراتها

ثم ذكر سبحانه الغاية التي ينتهي اليها كل انسان فقال عز وجل (ثم انكم بعد ذلك لميتون) اي لصائرون الى المـوت والمشار اليه هو ذلك الامر الذي يبلغ اليه الانسان بعد الخلق الاخير فهو صائر الى الموت بعد انقضاء اجله المقدر واسم الاشارة يشير الى علو مقام تلك الحالات التي انتقل اليها الانسان في اطوار خلقه وهي اطوار عجيبة الصنع تسترعي التامل والنظر في حال منشئها وخالقها وتدل على عظيم قدرته وان مدبرها هو المستحق للخضوع له وطاعته المنادية بالاعتراف به

ثم قال تعالى (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) اي بعد تلك الموتة . والبعث هو الاعادة بعد طرو الفـناء على الانسان بالموت فبين سبحانه ان الانسان له نشأتان النشأة الاولى من العدم واطوارها ما بينته الآيات السابقة ثم يطرأ على هذه النشأة العدم فيصار الى المـوت ثم انكم يوم القيامة تبعثون وهي النشأة الاخرة يوم المعاد وقيام الارواح الى الاجساد فتحاسب الخـلائق وتوفى كل نفس عملها وجزاءها وتجد ما قدمته في نشأتها الاولى حاضرا

فهذه الآيات تضمنت الدلالة على الصانع القدير المنشىء لهذا الانسان الذي تلك اطوار تصويره ومع

ذلك جحد وطغى واعرض عن امر ربه ونسي ما كان عليه فاقام عليه الحجة وذكره بيوم الجزاء الاكبر . وانه لا محالة اليه صائر وسيحاسب على ما فرط في جانب الله حسابا عسيرا .

اما الذين آمنوا واتقوا واطاعوا الله ورسوله فسيجزون جزاء مشكورا ويحاسبون حسابا يسيرا ويكون مأواهم الجنة ولباسهم فيها حريرا

وصفوة القول ان الله تعالى ندب الخلق للتامل في آياته وامعان النظر في مخلوقاته ليحصل لهم العلم به سبحانه على الوجه الذي لا يعتريه ريب ولا يداخله الشك ويحصل لهم اليقين بوحدانيته تعالى وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال من عموم قدرته وشمول علمه وكمال حكمته وعظيم رحمته واحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه فانه بذلك تعرف الى عباده ودعاهم للتفكير في آياته حتى يحصل لهم اليقين ويتطهروا من الضلال المبين

واول ما يستدعي النظر فيه والتامل منه ان ينظر الانسان الى نفسه وما ركبت عليه فهو اول شاهد على الخالق المصور الحكيم يقول الله سبحانه (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) فدعاه عز وجل الى النظر والفكر في بدء خلقه ووسطه ومنتهاه فان في ذلك من الدلائل على الخالق البارئ القدير الذي صوره فأحسن صورته ما يزيل عن العقول اللبس والغواية ويرشدها الى الصراط المستقيم . ولله در ابن قيم الجوزية حيث قال : لم يكرر سبحانه على اسماعنا وعقولنا ذكر هذا لنسمع لفظ النطفة والعلقة والتراب ولا لنتكلم بها فقط ولا لمجرد تعريفنا بذلك بل لامر وراء ذلك كله هو المقصود بالخطاب واليه جرى ذلك الحديث

اي بل للتعرف الى عباده باخص صفاته واقامة الحجة عليهم حتى اذا فكروا في خلق انفسهم وما اشتمل عليه من باهر القدرة حصل لهم اليقين

وهذه الادوار التي تمر على الانسان اذا تاملها ونظر اليها بعين البصيرة حصل له الايمان بمنشئها سبحانه ينظر الى النطفة وهي قطرة من ماء مهين ضعيف مستقذر لو مرت بها ساعة من الزمان فسدت وانتنت كيف استخرجها رب الارباب العليم القدير من بين الصلب والترائب منقادة لقدرته على ضيق طرقها واختلاف مجاريها الى ان ساقها الى مستقرها من الانسان وكيف مهد السبيل فجمع بين النوعين الذكر والانثى والقى المحبة بينهما وكيف قادهما بسلسلة الشهوة والمحبة الى الاجتماع والمضاجعة الذي هو سبب تخليق الولد وكيف جعل ذلك الماء في قرار مكين ثم قلب تلك النطفة البيضاء المشربة علقة حمراء تضرب الى سواد ثم جعلها مضغة لحم مخالفة للعلقة في حقيقتها وشكلها ثم حولها الى عظام مجردة لا كسوة عليها مباينة لما كانت عليه في هيئتها وقدرها وملمسها ولونها وكيف فصل تلك الاجزاء فجعل منها الصلب ومنها الاعصاب والعروق والاوتار وربط بعضها مع بعض وكيف كسا العظام لحما ركبه عليها وجعله وعاء لها وغشاء حافظا وكيف صورها فاحسن صورها وشق لها السمع والبصر والفم والانف وسائر المنافذ ومد اليدين والرجلين وبسطهما وقسم رؤوسهما بالاصابع ثم قسم الاصابع بالانامل وركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل له قدر يخصه ومنفعة تخصه الى غير ذلك من حسن التركيب وابداع الخلق فتبارك الله احسن الخالقين وتنزه عما يقوله المبطلون .

الحَدِيثُ الشَّرِيفُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ : إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ

(رَوَاهُ إِمَامُ الْمُحَدِّثِينَ مُحَمَّدُ بْنُ اسْمَاعِيلَ الْبُخَارِي فِي صَحِيحِهِ)

البيـــان

بقلم محمد الهادي
ابن القاضي امين المجلة

اخرج الامام البخاري في صحيحه هذا الحديث الشريف عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو. حديث جليل القدر كبير الفائدة عظيم الموقع لما اشتمل عليه من المعاني السامية والحكم الخالدة والبشارة للمؤمنين والتسهيل على المسلمين بان هذا الدين يسر وليس بعسر وان القليل من الاعمال كاف لتحصيل النجاة في العقبى اذا كان مع الاخلاص وحسن القصد فانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى

يقول السيد الاعظم والهادي الاكرم : إن الدين يسر . المراد بالدين شريعة الاسلام . قال الله تعالى : (ان الدين عند الله الاسلام) وللعلماء كلام في مفهوم حقيقة الاسلام والايمان فبعضهم يقول انهما متحدان وبعضهم يقول انهما متغايران وذلك بناء على ان حقيقة الاسلام انقياد وامتثال ظاهري بتعاطي اعمال الشريعة السمحة . وحقيقة الايمان تصديق القلب واذعانه بوحدانية الله سبحانه وتعالى وان محمد رسوله الصادق في كل ما بلغ عن ربه وهذا ذهابا مع ما تقتضيه اللغة من مدلول اللفظين والحق ان المراد بالدين الاسلام والايمان جميعا ولا يكون اسلام حتى يكون ايمان بمعنى ان الاعمال الظاهرة لا تكون مقبولة عند علام الغيوب ما لم تكن صادرة عن عقيدة ثابتة في القلب ويقين صادق واذعان متين فتكون كالثمرة بالنسبة الى الشجرة او بعبارة اوضح كالاثر دالا على مؤثره وهذا القول تؤيده النصوص القرآنية الكثيرة التي تدل دلالة صريحة على ان النجاة الكاملة في الآخرة متوقفة على الايمان الذي هو التصديق بالقلب وعلى الاسلام الذي هو العمل الظاهري قال تعالى : (ان الذين

آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) وقال تعالى : (الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) وقال : (والعصر وان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

فانت ترى ان الله جعل مناط الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة مرتبطان بالايمان والعمل الصالح الذي هو الاسلام ولعله قد بان لك ان المراد بالدين في الحديث الايمان والاسلام معا لتلازمهما شرعا كما بيناه وحيث علمت معنى الدين وانه اعم من الاسلام والايمان فاليك معنى كونه يسرا

تتجلى سهولة هذا الدين ويسره في ثلاثة مظاهر الاول في وضوح تعاليمه الثاني في متانة حججها وسطوع ادلتها وبراهينها الثالث في عظم فوائدها وجليل آثارها ولنشرح كل واحد من هذه المظاهر بمنتهى الاختصار حسبما تسعه هذه الكلمة

اما وضوح تعاليم الدين فان الناظر اليها مجردة عن اي مصدر او مستند يجد لها تغلغلا في النفوس ويجد في القلوب استعدادا لقبولها فهي كما قال تعالى في شانها : (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) ذاك انها في عقائدها وفي عباداتها وفي احكام معاملاتها تجلو على القلب المثل الاعلى لما ينبغي ان يكون عليه نظام هذا الوجود

فاما العقائد فلم ترهق العقول بما تعيا عن فهمه بل هدتها الى ما يزيل الحيرة ويحل لغز هذا الوجود فقد ارشدت الانسان الى ان ما يقع عليه حسه وتدركه نفسه من هذا العالم كاف لان ينتهي به الى وجود واجب الوجود متصفا باكمل الصفات واجدها غير خاضع لعوامل الكون والفساد ولكنه مصدر لكل ما يبدو من الآثار ويكون هو المهيمن على جميعها المتصرف في كل شؤونها من صغير وكبير ودل باهر صنعه على عظيم علمه وحكمته وقدرته وارادته فهو الحي القيوم وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وهو الرحمن الرحيم والغني عن كل شيء وكل شيء اليه محتاج . ولا شك انه لا يحل مشكلة الوجود الجامع لهذه العوالم وما حوت من ارتباط وتماسك وصلاح وحكمة وما يعتريها من تغير وانحلال وحركة وسكون سوى هذه العقيدة السهلة التي تتحدر الى العقل الانساني من الملكوت الاعلى لا يحجبها عنه الا اعوجاج في تربيته

فالتوحيد امر جبلي في تكوين الانسان وطبعه وعليه قام الاسلام وشيء قليل من النظر في الكون كاف لتقرير هذا المعنى وتثبيته قال تعال : (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب) وقال : (او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض) وقال : (قل سيروا في الارض فانظروا) وقال : (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر) كل هذه الآيات تأمر بالنظر الذي خلقت لاجله وتبين الآية الاخيرة منها ان الرسول مذكر والتذكير لا يكون

الا بشيء سبق العهد به والعهد هنا فطرة الانسان التي تجذبه جذبا عنيفا الى التفكير فيما حوله من عوالم الكون ليهتدي من وراء هذا التفكير الى مبدع الكائنات الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد .

وفي كل شيء له آية ❀ تدل على انه الواحد

ويعزى الى اعرابي سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه (بما عرفت ربك ؟) فقال البعرة تدل على البعير واثر السير يدل على المسير فسموات ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج افلا تدل على الطيف الخبير . وبالجملة فان سهولة الايمان بالله تحدث عنها جميع الموجودات لكل من كان له قلب

وان من مظاهر رحمة هذا الآله العظيم الحكيم الرحيم ان يتعهد العقل بهداة يرشدونه اذا ضل ويقومونه اذا اعوج يؤيدهم بادلة ظاهرة وآيات باهرة هي امارات انهم رسل من عنده يبلغون عنه وهم في بلاغهم صادقون وانهم لما كان هذا شانهم يجب ان يكونوا امناء صادقين وان يكون لهم من رجاحة العقل والفطنة ما يقتدرون به على اداء مهمتهم وارشاد امتهم وان هذا من القبول بحيث لا تأباه العقول .

ولم يزد الاسلام في أمر العقائد على ذلك وما يتفرع عنه مما يلزمه او هو مستفاد منه وذلك هو الايمان بالله وكتبه وملائكته ورسله .

واما العبادات فقد جاءت الشريعة في هذا الباب بما هو انور في نظر العقل من الشمس في رابعة النهار فجعلت اركان الاسلام خمسة شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا . ولكل ركن منها في تهذيب النفوس وتنظيم شؤون المجتمع ابلغ اثر واعظم حظ ففي الشهادتين تعويد النفوس الا تصدر في اعمالها الا عن بصيرة بالامر واستيقان بصحته فمهما عمل ومهما ترك فهو فرع اعترافه ويقينه بخضوعه لله وحده . وفي اقام الصلاة تذكير النفس مرارا في كل يوم وليلة بعظمة الخالق واستحضار نعمه . والوفاء بشكرها استزادة لها بالشكر وفيها من نيل شرف المثول بين يدي أحكم الحاكمين مع خلوص النفس وطهارة الظاهر والباطن ما يغرس في النفس الانسانية الشعور بالعزة اذ من يشعر انه عبد للملك الاعلى لا تحدثه نفسه انه عبد لمن دونه . وفي الزكاة جمع القلوب وتقوية اواصر المحبة والعطف بين الامة وذلك كافل لسعادة الجميع . وفي الصيام قمع للنفس وتحديد لغلوائها وهذا لا يخفى على من جربه وذاقه وهل الحج الا اجتماع جماعة المسلمين كل عام في صعيد واحد مستشعرين معنى العبودية خاضعين لرب لا شريك له يتعارفون فيتساندون . فحسبك ان كل تكاليف الاسلام واعماله لذيذة مألوفة ومشحونة بالحكم والمصالح التي ترجع الينا نحن معاشر المكلفين وهذا هو شان الشريعة في وضوح تعاليمها في عقائدها وعباداتها .

واما في المعاملات فاعمد الى اي باب من أبوابها سواء أكانت معاملات خاصة كنظم الاسرة او

عامة كعقود النظم المدنية من بيع واجارة ورهن وضمان وامثالها فانه يتجلى لك من ذلك ما لو اجتمعت العقول متضافرة على ان ياتوا بخير منه شامل لجميع الشعوب ما وجدوا لذلك سبيلا هذا عدا ما بثت من اخلاق فاضلة ومكارم سنية تطهر النفوس من ادناسها وارجاسها

هذا ما تسعه هذه الكلمة المختصرة عن وضوح تعاليمها واما متانة براهينها وقوة حججها فذلك متجل في معجزات الرسول (صلعم) وهي نوعان معجزات خاصة كنبع الماء من بين اصابعه (صلعم) ومعجزة دائمة خالدة ما بقي وجوب العمل بهذه الشريعة المطهرة تلك هي معجزة القرآن وان وجوه اعجاز القرآن كثيرة وليس هذا محل بسطها اظهرها ما يرجع الى بلاغة اسلوبه وقوة بيانه وان دلائل صدق الرسول هي الشمس المشرقة لا يعمى عنها الامن كان على بصره غشاوة

واما عظم فوائدها وشمول نفعها فانها في هذا الباب تنقسم الى قسمين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة فاما سعادة الدنيا فلقد جاءت هذه الشريعة الغراء والعالم على اشد ما يكون من شقاق واضطراب وافتراق واختلاف جاءت وقد تاصلت في الناس عادات ممقوتة وفوارق مرذولة جعلت الانسانية تئن من ويلاتها انينا موجعا ، فرض الناس على بعضهم ضروبا من فنون الاستعباد والذل حتى تربت فيهم عقيدة انهم ليسوا من طينة واحدة فجاء الاسلام مزيلا لهذه الفوارق مقررا ان لا يتخذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله وانه لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى فتنبه الانسان الى حقوقه وهب يطالب بها واستيقظ من سباته فخضع القوي لحكم الاله الاقوى واسترد الضعيف حقه المفقود وسعد الناس بذلك

واما الانتفاع الاخروي . فحسبك منه ان هيأ الدين سببه واضحا سهل التناول فاتحا باب السعادة الابدية على مصراعيه حاثا على اجتيازه بابلغ انواع الحث والتحضيض حتى كاد يقودهم الى الجنة بالسلاسل وكلما سدوا بابا بالاعراض فتح لهم بابا بالتوبة الى آخر ساعات الحياة فاي رحمة واي نعمة اعظم وابلغ وايسر من هذه الرحمة والنعمة

وحيث كان الدين من السهولة والتيسير بما قد عرفت فهو غالب وليس بمغلوب وهو قوله في الحديث لن يشاد الدين احد الاغلبه والمشادة المبالغة في الدين بحيث تبلغ حد المغالبة والمعنى لن يغالب الدين اي مخلوق كائنا من كان الاغلبه الدين وصرعه

وحيثما قد تحقق يسر الدين وسهولته وانه من المتانة والاحكام بحيث لا يغالبه مخلوق فسدد وقارب وابشر اي خذ بالامر الوسط المعتدل لا الى الافراط بحيث يشق عليك الامر ويغلبك الدين ولا الى التفريط بحيث تتبع الرخص والامور السهلة فتكون من المقصرين فكلا الطرفين خسار ووبال والاعتدال هو النجاح والكمال وقد نص النبي (صلعم) على الاعتدال في حديث عبد الله بن عمر حيث قال له: صم وافطر وقم ونم فان لنفسك عليك حقا ولدينك عليك حقا ثم عمم له بعد ذلك فقال: واعط كل ذي حق حقه . فالسداد ان تمشي في الامور كلها على ما رسمه لك الشرع من غير افراط ولا

تقصير ومن نعم الله تعالى على المؤمن انه مثاب على كل اعماله حتى الدنيوي منها ما دام يبغي بذلك وجه الله الكريم فلو سعى في معاشه ممتثلا الامر في قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلو من رزقه فهو مثاب على هذا السعي ما دام ينوي امتثال الامر ولو ضاحك زوجه وواصلها ناويا بذلك ان تغض بصرها عن النظر لغيره وعف نفسه فله ثواب واي ثواب يدل لذلك ما جاء في قول النبي (صلعم) وفي بضع أحدكم صدقة. فتعجب الصحابة وقالوا يارسول الله اياتي احدنا شهوته وله فيها صدقه فقال لهم ارايتم ان وضعها في حرام اكان عليه وزر ؟ قالوا نعم قال فكذلك لو وضعها في حلال كان له اجر. فدين يجعل للذات مثابا عليها لهو دين المدنية الحقة والسهولة واليسر والجمال والكمال يؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام عجبا للمؤمن ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا والايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وقليل من عبادي الشكور وبشر الصابرين .

والتقريب بمعنى التسديد وقال بعض العلماء التقريب هو ان تقارب السداد والمعنى اذا لم تستطع ان تاخذ بالسداد والاعتدال الذي هو غاية الكمال فاجتهد لتقارب اهل السداد في اعمالهم فان من قارب الشيء يعطى حكمه بشرط ان لا يخل بالواجب والا كان من العاصين .

فاذا اديت الفرائض كاملة ثم اخذت من النوافل الى حد ما جاء في الحديث القدسي وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه . فانت موفق الى ابلغ حدود التوفيق وان عجزت فخذ من النوافل والمندوبات بالمقدار الذي لا يشق عليك فان احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وعلى كلا الامرين فابشر وتفاءل بالخير الذي وعدك به الله في دار الجزاء واملا قلبك رجاء بتحقيق ما وعدك به الكريم فان الله لا يخلف الميعاد .

واستعن على بلوغ درجة السداد او التقريب الذين تلزمهما البشرى بالغدوة وقت الصباح والروحة وقت المساء وشيء من الدلجة آخر الليل فان النفس في هذه الاوقات انشط ما تكون للعبادة والطاعة ولان هذه الاوقات مع ما فيها من نسيم عليل ومنظر جميل فيها عبرة شروق الشمس وغروبها وآخر الليل فيه افول الكواكب بعد طلوعها وكل اولئك مظهر بارز من آيات ربك الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويسخر الشمس والقمر فيورثك التدبر يقينا فوق يقين ولا يسعك الا ان تسبح باسم ربك العظيم .

فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والارض وعشيا وحين تظهرون



الفتاوى والاحكام

حكم الوقف اذا لم يذكر الواقف حدود العقار الموقوف

نقل العلامة المنعم الشيخ الشاذلي بن القاضي في تنقيح الفتاوي التونسية عن فتاوي عالم الدنيا الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي نص السؤال الآتي وجواب شيخ الاسلام البيرمي الثالث عنه ثم ذكر جوابه عنه

(السؤال) بعد ان قدم الموثق ذكر املاك على ملك من يشهد بتحبيسها بعد من غير تحديد قال اشهد فلان المالك المذكور انه حبس جميع ما ذكر على نفسه مدة حياته ثم على ضريح الشيخ سيدي عمر الغريب بعد وفاته يصرف ذلك اي غلة ما ذكر بعد اقامتها على بناء قبة الشيخ والصدقة عليه . والمسؤل منكم ان تجيبونا بصحة هذا الحبس او سقمه مع بيان وجه كل مدعم بنص صريح ولا اقتناع لنا بالاشارة والتلويح فقد اختلج بالصدر من كون هذا التحبيس على النفس وانه خال عن الحكم الصادر على وجهه وان المحبسات غير تامة التحديد مع ما انظم الى ذلك من كونه بديار لا تؤمن من الاستيلاء عليها وتبديلها عن سننها فربما ذلك ادعى الى صرفها الى ورثة محبسها .

فاجاب شيخ الاسلام البيرمي الثالث بما نصه :

نحمدك يا من وفق من شاء لتصحيح وقف افعاله على اصلاح مناله وشمل الكافة عميم افضاله من غير تحديد لنواله ، ونصلي ونسلم على نبيك محمد المعصوم من الزلة في سائر احواله ، وعلى الناسجين على منواله ، من صحبه وآله ، هذا وقد اجلت الفكر في مطاوي هذا السؤال ، مع ما بي من ضعف الحال ، بالسقم الموجب لتشتيت البال والجواب والله الهادي الى صوب الصواب :

ان الوقف على الوجه المشروح في السؤال صحيح لازم بمجرد تلك الصيغة المنقولة عن الواقف كما هو قول ابي يوسف المصرح بترجيحه وان الفتوى عليه حسبما افصح عن ذلك غير واحد من نقلة التصحيح كالزاهدي في شرح القدوري والقنية وصاحبي المحيط والخلاصة. ولا يقدح في ذلك تحبيس الواقف على نفسه كما بسطه في بغية السائل ناقلا عن الظهيرة وان عليه الفتوى . ولا يقدح فيه ايضا عدم التحديد على ما في المسئلة الثانية والثلاثين في تحديد العقار من البغية ولفظها بعد كلام : لا يشترط لصحة الوقف في نفس الامر التحديد بل يصح بقول الواقف وقفت على كذا وان لم يذكر الحدود اصلا ولا يبطل الوقف بمجرد قول الشهود لم يحدها لنا ولا نعرفها ولا هي مشتهرة ونقل عن هلال تاويل قول من قال : ان الوقف بلا تحديد باطل بان الشهادة به باطلة قال: وهذا يجب ان يتنبه اليه المفتي والقاضي لئلا يقع في ابطال الوقف بمجرد ذلك الخ .

واما ما اشير الى القدح به في السؤال من كون الموقوف لا يؤمن عليه من الاستلاء فهذا غاية انتاجه استبداله بما يؤمن عليه من ذلك دون حله من اصله كما لا يخفى . نعم اذا تعذر استبداله وغلب على الظن الاستيلاء عليه فلا حرج في تقليد راي الامام وغيره ممن يرى عدم لزومه اذ التقليد باب واسع . قاله فقير ربه وغريق ذنبه المعتمد على فضل مولاه الكريم الاكرم محمد بن محمد بن محمد بيرم المفتي الحنفي بتونس المحمية صينت عن البلية غرة اولى الجمادين من عام ١٢٥٧ .

واجاب عنه خاتمة المحققين الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي بما نصه :

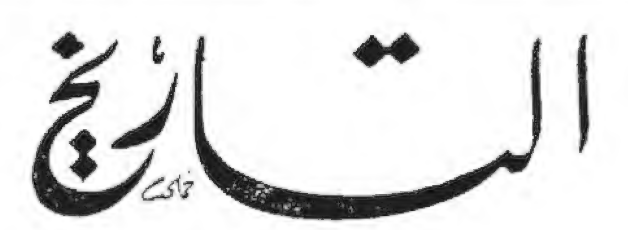
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين . وبعد فالجواب والله الموفق للصواب ان الحبس صحيح لازم بمجرد قول المحبس حبست لكن لا يتم الا بالحوز معاينة في حياة المحبس وجواز امره لان الحوز شرط في تمامه وفائدة صحته ولزومه بدون الحوز الجبر على التحويز اذا اباه المحبس . ثم ان حدد المحبس فالامر واضح وان كان مشهورا أغنى ذلك عن التحديد والا فلا يقضى به اذ القضاء انما يكون على معين ولا تعين لعدم الشهرة والتحديد وكون الحبس في النازلة المذكورة على النفس مما يوجب عدم تمام الحبس لمنافاة ذلك الحوز المشترط في تمامه ويلزم من عدم الشرط عدم المشروط كما هو معلوم لكن لما اتصل به حكم الذي لا يشترطه كان تاما ولا يحل نقضه لان القضاء في المسائل الخلافية يرفع الخلاف خصوصا وقد وقع القضاء بالصحة والموجب معا . كتبه الفقير الى ربه ابراهيم بن عبد القادر الرياحي عفى عنه آمين . اه

سؤال وجوابه

ورد على ادارة المجلة السؤال الاتي وقد اجاب عنه العلامة صاحب الفضيلة المحقق الشيخ سيدي محمد البشير النيفر المفتي المالكي واليك نص السؤال وجوابه

سؤال ـ بالبلاد التونسية مصانع تقوم بتنظيف الثياب على اختلاف انواعها بالطريقة المعروفة عند الجمهور (التنظيف بالشايح) وهي طريقة تبقي على الثوب جدته ورونقه سيما الثياب الصوفية بحيث يوجد فرق كبير بين هذه الطريقة وبين الغسل المعتاد بديارنا ويقوم عليها اناس بعضهم من المسلمين وبعضهم من غيرهم فهل يجوز للمسلم الانتفاع بذلك ولا حرج عليه اعني بالاخص هل تجوز الصلاة في تلك الثياب المغسولة في هذه المصانع وبهذه الطريقة ام لا ؟ جوابكم الشافي ماجورين

اما بعد حمدا لله وصلاته وسلامه على سيدنا محمد نبيه الأواه وآله وصحبه ومن اقتدى بهداه فالجواب عن السؤال المذكور والله الموفق الى الصواب ان لا حرج على المسلم في الصلاة بالثياب المنظفة على الصفة التي ذكر السائل ما لم يثبت ان التنظيف بنجس على ما صرح به فقهاؤنا في مثل هذا ومنه ما نقله الحطاب في شرح قول صاحب المختصر ولا يصلى بلباس كافر بخلاف نسجه ونصه : وقال ابن شعبان في الزاهي والثياب التي يلي غسلها الكفار طاهرة وكذلك نسج المجوس وان لم يغسل. انتهى وفي المدونة النص على الصلاة بما ينسجه اهل الذمة قال فيها : وما نسجوه فلا بأس به مضى الصالحون على هذا وقال الشيخ ابو عمران الفاسي : وما عمله الصناع كالخياط والخراز محمول عندنا على الطهارة كالمنسوج كافرا كان او مسلما حتى قال كل ذلك محمول عندنا على الطهارة حتى يظهر خلاف ذلك ويتحقق . نقله الحطاب ايضا وله رحمه الله بسطة ممتعة في الموضوع تراجم فيما كتبه على قول الشيخ خليل ولا يصلي بلباس كافر بخلاف نسجه. افتيت السائل بهذا وانا عبيد ربه محمد البشير النيفر لطف الله به



صفحة من تاريخ تونس

تتمة لقصيدة عقد الدر والمرجان

في سلاطين ءال عثمان

بقلم العالم المؤرخ امير الامراء سيدي
محمد بن الخوجه مستشار الحكومة

نظم العلامة الشيخ محمد بيرم الثاني (١) قصيدته المعروفة التي جمع فيها اسماء سلاطين ءال عثمان من بداية ظهورهم في سنة ٦٩٩ الى سلطان زمانه سليم خان الثالث وتناقل الادباء هذه القصيدة الفريدة من بعده بحيث لا تخلو منها المكاتب العربية التونسية عامة وخاصة وفي عام ١٣١١ ظهر الجزء الخامس من كتاب صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار للشيخ محمد بن مصطفى بيرم (٢) دفين حلوان - مصر - متضمنا للقصيدة المشار اليها متبوعة بذيل لصاحب التاليف ابتداه من حيث انتهى سلفه المبرور وانهاه بدولة السلطان عبد الحميد خان الثاني الذي تقدم للدست العثماني في سنة ١٢٩٣ ومنه يفهم ان هذا النظم الفرعي لم يتقدمه ذيل قبله للنظم الاصلي من ءال بيرم الاعلام غير ان الحقيقة التاريخية كانت مستورة بحجاب الخفاء الا ان الاقدار ساقت لمكتبتنا في هذه الاثناء نسخة من قصيدة عقد الدر والمرجان بخط مؤلفها رحمه الله متبوعة في ءاخرها من خط غيره بذيل لابن المؤلف الشيخ محمد بيرم الثالث يستفاد من تعليق عليه ان الشيخ الثالث كتب هذا الذيل باقتراح من السلطان محمود خان الثاني وهذا مما يحمل على الظن وان الحفيد البيرمي صاحب كتاب صفوة الاعتبار لم يقف على هذا الذيل الاول اذ لو كان خلاف ذلك لكان ابتداءه لما الحقه بالقصيدة المتحدث عنها من حيث

(١) افقه فقهاء السادة الاحناف في زمنه كان معاصروه يلقبونه بابي يوسف الثاني ولد سنة ١١٦٢ وتقدم للفتوى والقضاء وكانت بحاره العلميه زاخرة وتونس به فاخرة الى ان حن الى الدار الآخرة في سنة ١٢٤٧

(٢) كان رئيسا لجمعية الاوقاف واستاذا فذا بجامع الزيتونة هزته رياح الاقدار للديار الشرقية وتوفي بمصر سنة ١٣٠٧ وله بها عقب محسوب في صف الاعيان من اهل الرفعة والشان

انتهى نظم الشيخ الثالث لا من حيث انتهى النظم الاصلي فلاجل اشهار هذا الذيل الاول بين اهل الادب احببت الحاق هذا الفرع باصله مع ما سيتبعه من ذيول اخرى متعلقة بالموضوع وليتصور القاري شكل هذا الهيكل الادبي باجمعه يلزمني في البداية الاشارة للاساس الذي بني عليه فهذا الاساس أفتتحه الشيخ محمد بيرم الثاني بقوله :

اقدم قبل القصد شكرا لمنعم علينا بما أربى على كل أنعم
على عز هذا الدين والملة التي وان لحقت فازت بفضل التقدم
واتبعه ازكى الصلاة مسلما على اشرف المخلوق قدرا واعظم
نبي له وصف النبوة ثابت وءادم بين الماء والطين فاعلم
محمد من قد اظهر الله دينه بمكة ذي البيت العتيق المعظم

واسترسل في هذه المقدمة حتى البيت السادس عشر حيث ابتدا بذكر اول السلاطين وهو عثمان خان الذي تولى الملك في سنة ٦٩٩ فقال :

فاولهم عثمان باكورة العلا مذيق الردا من باسه كل مجرم

وختم نظمه رحمه الله بدولة معاصره السلطان سليم خان الثالث الذي جلس على العرش العثماني في سنة ١٢٠٣ فقال :

سليم ابن خاقان الخواقين مصطفى لدينك يا مولاي صنه وسلم
فلا زال منها قائم اثر قائم الى زمن المهدي وعيسى بن مريم

هنا ختام النظم الاصلي واليك الابيات التي ذيل بها الشيخ محمد بيرم الثالث قصيدة ابيه مبتدا بالسلطان مصطفى خان الرابع الذي تقدم لكرسي الخلافة في سنة ١٢٢٢ فقال :

ومن بعده قد قام بالامر مصطفى همام به ثغر العلا ذو تبسم
سرت فيه من عبد الحميد جلالة فاكرم به نجلا لاصل معظم
وقد لاح في افق الخلافة بعده شقيق له محمود اهل التقدم
هو الملك الخاقان من خضعت له رقاب البرايا من فصيح واعجم
تطلع من بيت السلاطين مثل ما تطلع بدر التم من بين انجم
اعد لهذا الدين ما لم تجد له قريحة ذي لب وجيش عرمرم
وحسبك ما ابدا بترتيب جنده فانت تراه مثل عقد منظم
فلا زال منصور الجناب متمما لاركان نصر الدين خير متمم

ثم الحق بهذا الذيل الاول ذيلا ثانيا عند وفاة السلطان محمود خان الثاني وجلوس السلطان عبد المجيد خان الاول على الاريكة العثمانية في سنة ١٢٥٥ فقال :

ولما تناهى في الكمال ونفسه تؤم المعالي من عظيم فاعظم
تصاعد في افق الجلال لجنة شهيد سقام اجرها خير مغنم
فاظلمت الدنيا بفقد امامها وعم اولي الالباب افضع ماتم

وما عبس المحزون حتى تبسمت ثغــور الليالي بــالسعيد المعــظم
امام الورى عبد المجيد ومن غدا لبيعته الاذعــان من كل مسلم
فما مات من أحيا الرسوم بنجله وما فات من ابقى لنا خير ضيغـم
فلا زال من ذا البيت تبدو أيمـة تضيء الدجا نــورا اضاءة انجـم

الى هنا انتهى ما الحقه الشيخ الثالث بنظم الشيخ الثاني ولم يكن لـه ان يزيد على ذلك لالتحاقه بربه في سنة ١٢٥٩ على عهد معاصره السلطان عبد المجيد خان الاول ولم نقف لابنه الشيخ محمد بيرم الرابع على شيء في هذا الموضوع رغم وفاة هذا السلطان في زمنه وقيام اخيه السلطان عبد العزيز خان مقامه سنة (١٢٨٧) ولكن حفيدهم الشيخ محمد بن مصطفى بيرم صاحب كتاب صفوة الاعتبار نظم في سنة ١٢٩٧ ذيلا مستكملا لعقد الدر والمرجان ابتداء من حيث انتهى جده صاحب النظم الاصلي وختمه بدولة معاصره السلطان عبد الحميد خان الثاني كما سبقت الاشارة لذلك .

هذا وعلاوة على ما تقدم لنا نفثه من هذه الآثار البيرمية الجليلة في هذا المقام نضيف لذلك دررا اخرى لغيرهم من فضلاء التونسيين تسنى لنا الوقوف عليهـا بعنوان ملحق للقصيدة التي نحن بصددها ضمنها ناسج بردها ذكر سلاطين ثلاثة : عبد العزيز خان ومراد خان الخامس وعبد الحميد خان الثاني ويلوح من طالعة هذا الملحق انه من بنات افكار الاديب الشهير الشيخ محمد التطاوني كما ستراه على ان ديوان الاديب الفذ والمؤرخ الضليع الشيخ الباجي المسعودي تضمن نص هـذا الملحق بحروفه في باب عنوانه : وقال مخاطبا الاكتب الشيخ محمد التطاوني لمـا الحق بنظم الشيخ بيرم الثاني أبياتا في ذكر السلطان » فعسى ان هذا الغموض يزول اشكاله بهمة غيرنا من الاخوان المتازين بالاحاطة بالادب التونسي والعاظين على دواوينه بالنواجذ واليك نص هاتيك الابيات

وقــد الحــق التطــاوني محمــد خلائف جاءت بعد نظـم المعظم
فقال ولم يلحق بقوله شأو من مقاله فيهـم كالجمان المنظـم
اتى بعــده عبــد العزيز وبالـه اما ما حوى بالعز فضل التقــدم
أتى قبة الاسـلام وهي على شفــا يقــول الا يادار مية فاسلـم
بدا امره من حيث مـا كان صنوه اليـه انتهى بالحزم والعزم فاعلم
اعــد من الاجنـاد والعـدد التي تجرع منها الروس كيسان علقـم
ولكن لامـر شاءه الله خلعــه سرى له في جنح من الليل مظلم
فســاقوه سوقـا والسـماء تجوده بمنهل مزن والمحاجر بالدم
وقــام مـراد الخلق بعــده للتي مرامها شان كـل خرق معمم
ولكن مـراد الحق بين عجزه فعوض من عبـد الحميد بضيغـم
بليث هصور لا يبـالي بمن عوى حواليه من ذئب وكـلب مذمم
فوجه نحو الروس وجه اهتمامه يجر خضمــا من خميس عرمرم
ولكن لسوء الحظ خانت ثقاته فاصبح صلح الروس اجزل مغنم

ويا رب صلح هو للحرب عـدة — كما اعتد ذو ضغن ببادي التبسـم
لامـر قصي مـا تعمـد جذعـه — لانـف اشـم لا يـأم بمـرغـم
به استعزل الزبـاء وهي اعز من — اعـز عـزيز كان للعز ينتمي
فجرعهـا كاس الردا فص خـاتم — ولم يغنهـا قرع لسن التنـدم
كذاك نرى "روسي ان شاء ربنا — يخر صريعـا لليدين وللفـم

قلت هذا منتهى ما وقفت عليه من اصل وفرع من منظومة عقد الدر والمرجان في سلاطين ءال عثمان من مبتدا ظهورهم في سنة ٦٩٩ الى جلوس السلطان عبد الحميد خان الثاني ونظرا لكون دولتهم دامت بعد ذلك مـدة نصف قرن فقد رايت من الوفاء بالعهد ومن خدمة التاريخ اضافة حلقات تكميلية لسلسلتهم الدريـة من حيث انتهت الملاحق الاول في سنة ١٢٩٣ كما تقدم ذكره الى انقراض دولتهم في سنة ١٣٤٢ بخلع عبد المجيد خان الثاني الذي جلس على كرسي الخلافة في سنة ١٣٤١ بعد هروب ابن عمه السلطان وحيد الدين خان الوارث لها سنة ١٣٣٦ عن اخيه السلطان محمد رشاد خان الذي تولاها في سنة ١٣٢٧ بعد خلع اخيهما السلطان عبد الحميد خان الثاني وفي ذلك قلت :

اذا رمت اتمـاما لذا العقد فانتبه — وواصل بما قد قيل نظم المتمـم
محمد بن الخوجة المقتـدي بمن — تقـدمـه في جمعـهـم بتنظـم
فقـال بعون الله واعلـمـه انـه — تباعا لمـا قال الحفيد ابن بيرم :
ولكن امر الله لابـد حاصـل — فخاب الرجا واختل حال المقدم
لذا قام اهل الامر والنهي كلهم — وحلـوا جميعـا في سراية انجم (١)
هنالك فكوا عقـدة البيعة التي — بقت ثلث قرن في ولاء مطهم
ونادوا بليل يا (رشاد) اليك هي — بفرض ورد ياكريم ابن اكرم
اليك الاولى يدعون طرا وقلبهم — يقول الاهي اصلح الحال وانعـم
وفي عهـده قامت قيامة كل من — حوته بقاع الارض من نسل ءادم (٢)
ودام على عـرش الخـلافة تسعـة — وبعضا من العـام المتابع فاعلـم
(وحيد لدين) الله من بعـده اتى — وهـذا شقيق الـراحل المتقـدم
وكانت بلاد الترك عند قيامه — بضعف وحرب مع هموم وفي دم
فلم يستطع شيئا من العمل الـذي — يداوي به اجراحهـا قدر درهم
وولى فرارا نحو ملطة (٣) خائفا — جيوش كمال مصطفى المتهجم
لـذاك اقامـوا بعـده بخـلافة — (عبـد المجيد) بن العزيز المعظم
ولمـا اراد الله انفـاذ حكمه — قضى بزوال الامر من يده افهـم
فكان ختـام البيت فيه وكلهم — سلاطين للاسـلام اشبـال ضيغـم

(١) هي قصر يلدز ومعنى يلدز في العربية نجم
(٢) اشارة للحرب العالمية التي شارك فيهـا نحو ثلاثين دولة من دول المعمورة ودامت من اواسط سنة ١٣٣٢ الى اوائل سنة ١٣٣٧ (١٩١٤-١٩١٨)
(٣) اي مالطة سقطت الفها لضرورة الوزن

القضاء الشرعي في القديم

بقلم العلامة النحرير الحجة الأستاذ
الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي

« الزغبي »

هو ابو يوسف يعقوب الزغبي بضم الزاي كذا ضبطه بعضهم فيما أذكر من كبار فقهاء عصره وأئمته المحققين وله ذكر في كبير الشيخ ابن ناجي على المدونة ولي قضاء الانكحة بتونس وارتقى منه الى قضاء الجماعة بعد وفاة الشيخ ابي مهدي عيسى الغبريني ، وكان المرشح لمنصب قضاء الجماعة يومئذ الشيخ البرزلي ولكنه كان يمتنع من قبوله حتى قال لا أقبله ولو ضربت بالسوط وسأله السلطان عن صحة ما نسب اليه من هذا فقال نعم وانا على قولي فقدم الشيخ الزغبي حينئذ ، نقل هذا الشيخ عظوم في مبحث الخيار الشرطي من برنامجه عن الشيخ ابن ناجي وكان المترجم من ثقات القضاة وأمنائهم نقل عنه الشيخ ابن ناجي أنه ما زال ينقض حكم نفسه توفي رحمه الله سنة ٨٣٤

القسنطيني

هو أبو القاسم بن سالم الوشتاتي القسنطيني كذا في الزركشي وفي نيل الابتهاج قاسم بن محمد أخذ عن الشيخ أبي مهدي عيسى الغبريني وأبي يوسف يعقوب الزغبي وبرع في الفقه وغيره حتى قال بعض تلاميذه : الامام العالم العلامة مفتي الانام ورئيس الفقهاء الاعلام فريد دهره وحجة عصره شيخنا قاضي الجماعة بتونس شيخ الشيوخ . . . جامع أشتات العلوم معقولها ومنقولها اه

ومن تلاميذته ابن ناجي ونقل عنه في شرح المدونة ولي رحمه الله الخطابة بجامع التوفيق والفتيا به وولي قضاء الجماعة في شهر رمضان سنة ٨٣٤ بعد وفات الشيخ الزغبي وفي ايام قضائه حلت مسألة وهي أن رجلا أوصى لاول ولد يولد لبنته فولدت ولدا ميتا واختلفت فتاوي الشيوخ ولم يحكم القاضي بشيء فلما ولي صاحب الترجمة قال ان مراد الموصي أول ولد يولد حيا لان القصد بالوصية النفع ولا ينتفع الا الحي

ولما توفي الشيخ البرزلي ولي مكانه اماما وخطيبا ومفتيا بجامع الزيتونة بعد صلاة الجمعة وأقام رحمه الله في خططه الى أن طعن عند سلامه من صلاة الصبح بجامع الزيتونة في ١٧ صفر سنة ٨٤٦ لا سنة ٨٤٧ كما في نيل الابتهاج وقتل طاعنه في الحين والقي خارج المسجد وأخذ صاحب الترجمة الى داره فكتب وصيته وتوفي في الليلة القابلة وصلي عليه من الغد بجامع الزيتونة ودفن بالزلاج (يتبع)

فيادارهم نوحي بعين تاسف وقدي ثياب الدهر في كل موسم
وسبحان من لا ينقضي دوم ملكه ولا مهرب ايقن من قضاء محتم
وصل على مسك الختام محمد وشرف وكرم يا الاهي وسلم

محمد بن الخوجه

تاريخ تاسيس القيروان
وسورها الى اليـوم

بقلم المؤرخ الاعدل الشيخ محمد طراد القيرواني

لا يخفى ان مدينة القيراون هي أول مدينة اسلامية احدثت بالقطر الافريقي وأول قبلة بهـذا الشمال باجمعه ولذا كانت مطمح انظار الباحثين من جم ع الاجناس ومحط رحال السواح والمستطلعين في كل العصور والاجيال اذ يرى الباحث فيها سطورا اعتبارية مكتوبة على واجهات ما ابقته الدهور من معاهدها الجميلة يقرا فيها كل مطالع لها نهاية العظمه ومزيد الاعجاب والاكبار لمن ابقوا هاته المفاخر واشادوا هاته الاثار وكيف كانت قوة الدولة وعظمة الملك وتبحر العمران

ان البنـاء اذا تعـاظـم امـره اضحى يدل على عظيـم الشان

وللخوض في هذا الموضوع نواح عديدة نخصص هذا المقال لتاريخ تاسيسها وكيفيته وتاريخ بناء سورها من نشأته الى الآن

تاسيس مدينة القيروان

اما التاسيس فانه اختطها الرجل الصالح القايد العظيم الصحابي بالمولد سيدنا عقبة ابن نافـع الفهري الملقب بالمستجاب لماريء من استجابة دعائه في الحين رضي الله عنه وعن ساير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمسين من الهجرة (الموافق لنحو سنة ٦٧٠ ميلادية) لما اتى في غزوته الثانية موفدا من الخليفة سيدنا معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه واقطع مساكنها ودورها للناس وبنى مسجدها الجامع وبنى داره بها قبلي هذا الجامع فدعيت دار الامارة وتمم بناءها وعمرت مساكنها في ظرف خمسة اعـوام وسماها (القيروان) لان هذا اللفظ يطلق على القافلـة لنزول الجيش واستقراره بمكانها، والقيروان لفظ فارسي معرب، ثم ان عقبة لما رجع الى المشرق واتى عوضه الامير ابو المهاجر دينار موفدا من نفس هذا الخليفة لم يرتض المكان الذي اختطه لها عقبة فبنى مدينة اخرى قربها وسماها (تيكروان) وتيكروان هاته لم يتعرض احدمن المؤرخين لبيان جهتها من القيروان الاصلية . غاية الامر انهم قالوا انشاها قرب القيروان ولم يزيدوا على ذلك والذي يفهم من كلام المعالم ومن بعض رسوم عتيقة عند تعرضها لذكر مسجد عتيق جدا كان اقامه بعض متقدمي التابعين قال فيه صاحب المعالم: انه جاء قرب مقبرة سحنون ان تيكروان هاته جاءت قريبة من الجهة الشرقية الجوفية من القيروان وبمقتضاه يكون مكان وموقـع تيكروان بالمحل الذي يسمى اليوم بهنـشير (قزانه) وهو الذي بين ذراع التمار وبين وادي بودبوس

ولما رجع عقبة الى الخليفة معاوية وشكى له ما لقي من ابي المهاجر وعده بارجاعه الى افريقية وتوفى الخليفة قبل انجازه الوعد ولما خلفه ابنه اليزيد انجز وعد والده لعقبة واعاده عاملا له عليها سنة ٦٢ اثنين وستين فتوجه لها وخرب تيكروان واعمر القيروان وكان معه من بين عسكره القادم به خمسة وعشرون نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجمع هؤلاء الصحابة ووجوه اصحابه وكبار العسكر ودار بهم حول القيروان واقبل يدعو لمدينته ويقول في دعائه : اللهم املاها علما وفقها واعمرها بالمطيعين من عبادك العابدين واجعلها عزا لدينك واعز بها الاسلام وامنعها من جبابرة الارض ، والجميع يؤمنون على دعائه ، وان هذا الدعاء استجابه الله من اولئك الفاتحين الطاهرين فكانت القيروان اول مدن الاسلام فقها وعبادة وبركة واما قوله واعز بها الاسلام فان ذلك بقي محفوظا في ذاكرة كل من تولى على القيروان

ولذا لما بنى المعز بن باديس الصنهاجي سور القيروان كما ياتي وبنى ابوابها كتب على باب ابي الربيع ما نصه : (هذه مدينة عز الاسلام) وقد بقيت القطعة المكتوب عليها هاته الجملة الى اليوم فان الداخل من باب تونس يجد في اعلا الحد الايسر لهذا الباب قطعة رخامية مكتوبا عليها ذلك بالخط الكوفي الجميل المزهر «اي المكتوب وسط زهور منقوشة» على الصخر تاخذ بمجامع القلوب .

اسوار المدينة

أول سور بني للقيروان السور الذي بناه القايد محمد بن الاشعث الخزاعي لما وجهه الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي واليا على مصر وامره باستنقاذ افريقية من يد الثوار ووجه لها ابن الاشعث ابا الاحوص العجلي سنة ١٤٢ وخرج له الثاير ابو الخطاب فهزمه الخطاب واستولى له على عسكره فرجع ابو الاحوص لمصر منهزما . فأمر المنصور ابن الاشعث بالمسير الى افريقية بنفسه فسار لها ابن الاشعث في اربعين الفا وقتل ابا الخطاب وكثيرا من البربر ودخل القيروان غرة جمادى الاولى سنة ١٤٢ المذكورة وامر ببناء سورها في قعدة من تلك السنة (١٤٢) . وتم بناؤه في رجب من سنة ١٤٦

ولما انتظم حاله بها قام عليه عيسى بن موسى بن عجلان من جنده في جماعة من قواده واخرجوه من القيروان سنة ١٤٨ . ولما بلغ ذلك للخليفة المنصور عهد بولاية افريقية الى الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي وكتب عهده بذلك اواخر جمادى الاخيرة من عام ١٤٨ .

والاغلب بن سالم هذا من اصحاب ابي مسلم الخراساني وكتب المنصور الى الاغلب كتابا يوصيه فيه بالعدل بين الرعية وبحسن السياسة في الجند

فكان هذا السور اول سور للقيروان وجعل دورته اثني عشر ميلا والميل عندهم اذ ذاك ثلاثة آلاف ذراع لا الفان فقط كما هو الآن والذراع تسعة واربعون صانتيميتر بحساب اليوم فتكون بحساب اليوم ثمانية عشر كيلوميتر .

ابواب المدينة في القديم

وللمدينة اربعة عشر بابا كل باب له اسم خاص به وهي : (١) باب النخيل (٢) وباب الحديث (٣) وباب الفصيل (٤) وباب الطراز (٥) وباب القلالين (٦) وباب سحنون الفقيه (٧) وباب مراد (٨) وباب ابي عبد الله (٩) وباب نافع (١٠) وباب سلم (١١) وباب الريح (١٢) وباب اصرم (١٣) وباب ابي الربيع (١٤) وباب تونس . فباب تونس في الجهة الجوفية ومكانه الان امام مواجل فسقية الاغالبة الموجودة الان على حالها الاصلي خارج المدينة . اما باب ابي الربيع فهو قبلة المدينة بحيث ان مكانه الآن غربي الطريق الذاهب الى سوسه وهذان البابان متقابلان تقابلا هندسيا مستقيما بينهما طريق يخترق المدينة ويقسمها الى قسمين قسم شرقي والآخر غربي ويسمى هذا الطريق بسماط القيروان ولم يبق منه اليوم الا ماكان مارا امام الضلع الغربي للجامع الاعظم وبقي على اتساعه القديم وكان طول هذا السماط على ما ضبطه البكري في تاريخه خمس كيلوميترات بحساب اليوم فمن باب تونس قديما الى الجامع الاعظم (كيلوميتر) واحد ومن الجامع الى باب ابي الربيع الاربع (كيلوميترات) الباقية وبهذا يعلم مقدار ما ذهب من مساحة مدينة القيروان بسبب الفتن والتخريب الذي توالى عليها في عصور مختلفة وبذلك يعلم ايضا ما ذكره المؤرخون ان عدد سكانها كان مليونا من الانفس ويستدل على صحة هذه الاحصائية ايضا بادلة متعددة تضيق عنها هذه العجالة .

ثم ان القايد محمد بن الاشعث لما دخل القيروان وامر ببناء السور ووقع الشروع فيه وتم بناءه في رجب سنة ١٤٦ فهدمه الامير زيادة الله الاول ابن ابراهم بن الاغلب سنة ٢٠٩ انتقاما من اهل القيروان لما ناصروا القايم عليه منصورا المعروف بالطنبذي وذلك لما انهزم هذا الثاير وخرج من القيروان منهزما يوم الاربعاء منتصف جمادى الاولى سنة ٢٠٩ المذكورة فبقي السور مهدما من ذلك الوقت الى سنة ٤٤٤ حيث بناه المعز بن باديس بن منصور الصنهاجي سلطان القيروان اذ ذاك بولاية من العبيديين الذين كانوا بالقيروان وانتقلوا منها لمصر وابقوا سيادتهم على افريقية حيث ابقوا خلفاءهم فيها والد المعز المذكور ووالده قبله وجده . ولما قطع الخطبة باسمهم ونقض بيعتهم اغرى عليه المعز العبيدي اعراب صعيد مصر واباح لهم اجتياز المملكة الافريقية وجعل دينارا لكل اعرابي يريد الهجوم على افريقية مع ما يغنمه من نهبها . فهجموا على القيروان في رمضان من سنة ٤٤٩ وكان اتيانهم من سوسة فدخلوا من باب ابي الربيع المذكور وشرعوا ينهبون ويخربون ويهدمون سورها واجلوا سكانها وفعلوا الافاعيل المنكرة . وافضعها تبديد خزانة الكتب العظمى التي كانت بمقصورة الجامع الاعظم من جمع الاغالبة ومن بعدهم وبالاخص ما زاده وما جمعه المعز بن باديس الصنهاجي المذكور الذي كان مولعا بامتلاك الكتب العلمية على اختلاف فنونها وتباين مواضيعها حتى ما كان بغير القلم العربي كالقلم العبري وغيره وجعل نساخا لا شغل لهم غير النسخ ومن بينهم النساخ الشهير الحارث بن مروان الذي ما زالت اوراقه مبعثرة ببقايا مكتبته التي جعلها بالجامع الى اليوم ومنها اوراق من بعض تآليف ابن الجزار الحكيم الشهير .

فبقيت القيروان مهدمة السور وعمها الخراب ولم يبق بها الا القليل من السكان العجز او من عز عليه مبارحتها كالعلامة ابي القاسم السيوري الذي توفي بها سنة ٤٦٠ على ما ذكره في المعالم . وان وجد تحبيسه بعض كتبه على طلبة العلم بالقيروان سنة اثنين وستين واربعمائة الذي دل دلالة صريحة على انه عاش لهذا العام (٤٦٢) اذ لو لم يكن حيا فيه لقيل اوصى بتحبيسه ولا يقال حبس . ثم لما رجع العمران للقيروان عند ما استولى الخليفة عبد المؤمن بن علي وتغلب على دولة يوسف بن تاشفين وانصاره الملثمين واستنقذ المهدية من يد النورمانديين وانتظمت الممالك المغربية في سلك سلطنته ورجعت السلطة الاسلامية للمهدية يوم عاشوراء سنة ٥٥٥ المسمى في اصطلاح المؤرخين بعام الاخماس واستولى ابو حفص عمر بن يحي جد الملوك الحفصيين وصفا الجو لابي زكرياء يحي بن عبد الواحد ومهد الدولة لآل ابي حفص انشأ سور القيروان وجعل مصلى العيدين المجعول الان مدرسة قرءانية (يتبع)

التاريخ عند العرب

قبل الاسلام وبعده

« ١ »

بقلم العالم المدرس الشيخ احمد المهدي النيفر

لقد اعتاد الوعاظ وخطباء الجوامع منذ عصور قديمة الى اليوم اذا ءاذن نجم ذي الحجة بالافول . وقرب ان يبدو هلال المحرم للانظار ان يدعو الناس الى الاعتبار بذلك الاقبال والادبار ويذكروهم بان هذا التغير في الايام والاشهر والاعوام نذير بتناقص الاعمار ودنو الاجال وينصحوا لهم بتدارك ما فرط منهم من سيء الاعمال التي تعقبها الحسرة ويطول عليها الحساب والتاهب للسفر المنتظر بين الفينة والفينة قبل ان يفاجئهم هادم اللذات وتتقطع بهم الاسباب فيندموا ولات ساعة مندم

والف كتاب العصر في مفتتح كل سنة جديدة ان يودعوا السنة المنصرمة ويعرضوا الاحداث التي مرت بهم وما اصابهم من سراء وضراء وما لاقوا من حلو ومر وخير وشر ويستقبلوا مع ذلك التوديع عامهم الجديد بقلوب كلها آمال واماني ونفوس مترعة بالرجاء ترقب الخير وتامل النجاح والسن لواهج بالتضرع والدعاء الى الله الذي بيده الخير والشر وتصريف الامور ان يروا في عامهم الذي يستقبلونه رفاهة العيش وسعادة الحياة

اما انا في مقالي هذا فلا احب ان ادخل على قرائي السآمة والملال وابعث فيهم الاسى واثير فيهم الذكرى المحزنة واذكرهم بصروف الدهر وفواجعه واملا اسماعهم بالقوارع والزواجر بل حرصي شديد عظيم ان يكون مقالي الذي يقراونه طريفا فكها يسر القلب ويمتع العقل ويروح على النفس ويذكر بخير الايام وزاهر الاعوام . ومن خير الايام التي يذكر بها اليوم الذي بدئ فيه بعمل التاريخ الهجري ، ولذلك كان موضوعه : بداية التاريخ الاسلامي وبماذا ارخت العرب قبل بزوغ شمس الاسلام

العرب قبل ظهور الاسلام وحتى بعد ظهوره لم يكن لديها تاريخ منضبط تتسلسل عنه الكوائن والاحداث . وتحفظ به امورها ومصالحها ، لانها أمة بداوة ليس بها من حاجة الى التنظيم والضبط وبحسبها ان تسند بعض الحوادث والشؤون الى واقعة من الوقائع التي مرت بها في حياتها كانت بسيطة او عظيمة . حتى اذا تقادم العهد وطال عليها الامد والم حادث جديد تركت الواقعة الاولى وارخت بالحدث الملم

وتلك شنشنة الامم الغير المتحضرة ، والجماعات الساذجة ، الا ترى ان العامة والنسوة في بلادنا حتى لهذا العهد يؤرخون بالحوادث النادرة الوقوع ، او ذات الاثر العظيم، مثل عام بو براك (المجاعة) وعام الثلجة (نزول الثلج والبرد) وعام الكوليرة .

قلنا ليس للعرب تاريخ منضبط متسلسل يرجع الى مبدأ قار لانا لم نعثر في آدابها وآثارها على ما يدل لذلك ، ومبلغ ما عرفنا عنها ، انها كانت تؤرخ في بعض الاحايين بالحوادث التي تنتابها وبالحروب التي تخوض غمارها ، وتؤرخ في احايين اخرى بالعاهات الطبيعية النازلة بها ، او بوفاة ذوي الشرف والقدر ، وتؤرخ تارة بولاية ملك من ملوك العجم الذين يربطها بهم الجوار ، لكنها قبل ان تؤرخ بهذه الحوادث والامور ، أرخت بشيء آخر طبيعي اهتدت اليه بمقتضى الفطرة وهذا الشيء هو النجوم التي تتلألأ في الزرقاء .

وقد أرخت بالنجوم لانها الشيء الذي وقعت عليه اعينها لما تفتحت واول شيء من الطبيعة استرعى اهتمامها ولفت نظرها فمثلها في الاهتداء اليها مثل الوليد في الاهتداء للنجدين .

ولهذا لهجت بذكر النجوم على السنة شعرائها وكهانها : واناطت بظهورها المسر والمحزن من الاحداث والنوازل . وانها الطبيعة التي فتنت البشر منذ بدء الخليقة ، ولا زالت تفتنهم الى نهاية الخليقة

وممن صرح بان العرب ارخت في القديم بالنجوم ابوبكر الصولي في كتابه : ادب الكتاب او الكاتب قال : ومنه صار الكتاب يقولون نجمت على فلان كذا حتى يؤديه في نجوم . وذكر الشهاب الخفاجي : ان قولهم : نجمت المال اذا وزعته كانك فرضت ان تدفعه عند طلوع كل نجم ثم اطلقوا النجم على وقته ثم على الوظيفة التي تؤدى في الوقت المضروب . فافاد كلام الشهاب ان النجم صار في عرف الكتاب مرادا به القسط الذي يدفع في الاجل المعين وانهم اذا اطلقوه كانهم فرضوا ان القسط يدفع عند طلوعه من دون ان ينص على ان ذلك كان عند العرب الاقدمين لا مجرد فرض . ولذلك عقبه السيد المرتضى بتحقيق اصل الاستعمال لهذا اللفظ على نحو ما اشار له الصولي قال في شرح القاموس : كانت العرب تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها وغيرها ، فتقول اذا طلع النجم حل عليك مالي ويريدون بالنجم الثريا وباقي المنازل فلما جاء الاسلام وجعل الله الاهلة مواقيت لما يحتاجون اليه من معرفة اوقات الحج والصوم وحلول الديون سموها نجوما اعتبارا بالرسم القديم الذي الفوه .

والنجم يطلق في اللغة ويراد به كل كوكب ثم صار خاصا بالثريا عند الاطلاق وعلما لها قال شاعرهم :

طلع النجم غديه فابتغى الراعي كسيه

وفي الحديث : اذا طلع النجم ارتفعت العاهة . فاراد بالنجم الثريا وقوله ارتفعت العاهة ابطال

لمزاعم العرب فيها وذلك انهم يقولون ان بين طلوعها وغروبها امراضا ووباء وعاهات في الناس والابل والثمار . وقال ساجع العرب : اذا طلع النجم فالحر في خدم، والعشب في حطم، والعانات في كدم،

واذا كان قدماء العرب يؤرخون بالنجم وكان أهل العربية يستعملون مادته في الوظيفة ملاحظين المعنى القديم ومعتبرين الرسم المألوف . فان متأخري الفقهاء ما فتئوا يوقتون بالنجوم في كتبهم الى وقت الناس هذا

وهذا ابو الضياء خليل من فقهاء المالكية في القرن الثامن الهجري وقت خروج الساعي الذي يأخذ الزكاة من اصحابها بطلوع الثريا في مختصره الفقهي الذي يتدارسه طلبة المعاهد الدينية اوقتنا قال في باب الزكاة : وخرج الساعي ولو بجدب طلوع الثريا بالفجر

وللعرب من قديم عناية خاصة بامر النجوم وبالسماء بصفة عامة . اذ ضرورة عيشهم وحياتهم التي يحيونها تقضي بذلك . فهم يتطلعون للاجرام العلوية ويهتمون بشأنها اهتداء بها في سراهم وارتيادا لصوادق الانواء وتوقيتا لمعاملاتهم البسيطة وتعليقا على بزوغها وافولها للآمال

وقد استفاض ذلك في كلامهم بين نثير ونظيم فجاء الرواة وائمة العربية من بعدهم ونبشوا عن ذلك التراث الدفين واخرجوا لنا جواهر غالية هي درة في جبين التأليف وقد جمعوا في هذه الكتب المؤلفة ما كان للعرب في النجوم والسماء من المعرفة والاعتقاد والمزاعم وممن الف في ذلك ابوبكر ابن دريد اللغوي وسمى كتابه : الانواء . وابن الاعرابي وابو الحسن النضر بن شميل النحوي . وابو اسحاق الزجاج النحوي . وابو حنيفة الدينوري

وقد اثرت مزاعم العرب الجاهلية في النجوم في عقلية كثير من الشعراء الاسلاميين وان كانوا من اصحاب النضوج الفكري والعقل المستنير كابي العلاء المعري وابي الطيب المتنبي قال الاول متأثرا باقوالهم في سهيل :

لا تحسبي ابلي سهيلا طالعا   بالشام فالمرءي شعلة قابس

وقال الثاني في حساده :

وتنكر موتهم وانا سهيل   طلعت بموت اولاد الزناء

احمد المهدي النيفر

اجتماعيات

الاسعاف الخيري الاسلامي

ان اعظم ما تتشوق اليه النفس الطاهرة واعظم امنية يتمناها المرء في حياته لتكون له ذخرا ليوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم هي مرضات الله عز وجل فهي غاية اهل الفضل والتقوى. وللحصول على هذه الغاية مسالك وطرق ومن الواضح بل ومن السهل الميسور على المؤمن الذي يرتجي رضاء مولاه ان يكتسبه بالسعي وراء ما يحبه الخالق ويرضاه ، ومن ذلك السعي في اغاثة اهل الفاقة المحتاجين والايتام والارامل الذين خيم عليهم البؤس وحط عليهم بكلكله وقد توافر عددهم في هذه السنوات وتركتهم ازمةالفقر وقلة الثياب عرات ولما احس بهم اهل الكرامة والاحسان حنوا لضعفهم وعجزهم وقلة ما بيدهم وفكروا في اتخاذ اسباب اغاثتهم ونهضوا بهذا المشروع الجليل مشروع «الاسعاف الخيري» تحت رعاية الجمعية الخيرية الاسلامية وانتخبوا رئيسا السيد البشير معاوية رئيسا لهذا المشروع ووافق مجلس الخيرية على ان يكون فرعا من فروع الخيرية له ذاتيته الخاصة ويديره مجلس مستقل عن مجلس الخيرية وماليته مستقلة عن مالية الخيرية ثم وقع عرضه على رجال الحكومةفقام وفد يتركب من السيد البشير معاوية وكاتب المجالس الشاذلي ابن القاضي والشيخ اسماعيل بن التهامي الوزارة الكبرى واعلم صاحب الدولة المولى الوزير الاكبر بالمشروع فحصل على موافقته واستحسن المشروع استحسانا عظيماوطلب منه الوفد عرضه على الحضرة العليةوان يكون المشروع يعمل تحت اشرافها فعين الساعة واليوم ولما حضي الوفد بالمثول بين يدي حضرة سيدنا ومولانا احمد باشا باي صاحب المملكة اعلم سدته بما وقع عليه العزم وطلب ان يكون الفرع كاصله تحت اشراف الحضرة الشامخة العلية فاجاب ابقاه الله لذلك بعد ما استحسن المشروع ودعا للقائمين عليه بالاعانة والتوفيق .

ثم وقعت مقابلة جناب الكاتب العام بالدولة التونسية وعرض المشروع عليه فاستحسنه ووافق عليه ووعد بمد يد المساعدة من طرف الحكومة ووعد بتخصيص مركز جامعة النقابات بنهج قرطاج لايواء من لا ماوى له واعطائه للمشروع

ثم شرع اعضاء المشروع في العمل وواصلوا السعي في جمع التبرعات التي يمدهم بها اهل البر والاحسان وتحضير البدلات لاكساء العرات واعداد مركز لايواء الشرد .

اما الهيئة الساهرة على المشروع فيتركب مكتبها من السادة الفضلاء :

البشير معاوية رئيس الخيرية	رئيس
ابراهيم النيفر المدرس من الطبقة الاولى بالكلية الزيتونية	نائب الرئيس
محمد الشاذلي ابن القاضي المدرس من الطبقة الاولى بالكلية الزيتونية	كاتب المجلس
احمد شلبي	امين مال
الصادق بسيس	نائب الكاتب
اسماعيل بن التهامي	نائب امين المال

ويساعدهم عدد من الاعضاء غير محدود برقم نذكر منهم السادة الشيخ الطيب التليلي المدرس بالكلية الزيتونية والشيخ علي الباوندي المدرس بالكلية الزيتونية والسيد التيجاني الغراب والسيد بلحسن ابن منصور والسيد صلاح الدين بن عز الدين والسيد محمد القتني والشيخ حسن الخياري والسيد الحبيب شلبي وغير هؤلاء من رجال البر والمروءة .

وقد تولى المشروع اكساء جمع من الفقراء فوجا بعد فوج واتخذ مأوى بنهج باب سعدون زنقة الجليب رقم ٣ لايواء العجز والايتام والمتشردين من الاطفال جمع فيه عددا منهم يقوم بمصالحهم وجعل فريقا من الاطفال تحت رعاية بعض اهل الصنائع ليتعلموا في مصانعهم الحرف وادخل البعض منهم لمدارس التعليم وارجع بعض البطالين لبلدانهم الى غير ذلك من الاعمال . ولا يفوتنا ان نذكر منها مهرجان (الاسعاف) الذي اقيم بقاعة المحاضرات بقصر الجمعيات يوم الجمعة في جانفي ساهم فيه العالم الاديب الشيخ الفاضل بن عاشور المدرس بالكلية الزيتونية فالقى محاضرة كان موضوعها (حاتم الطائي وشعره)

وشيخ الادباء الشيخ العربي الكبادي بقصيدة بليغة والشيخ علي النيفر المدرس بالكلية الزيتونية والشيخ ابو الحسن بن شعبان فالقى كل منهما قصيدة يجدها القاري في باب الادب من هذا العدد

والشيخ الطاهر القصار المدرس بالكلية الزيتونية فالقى قصيدة من جيد شعره

والشيخ الشاذلي خزندار فالقى قصيدة عصماء وتم المهرجان الحافل تحت تاثير ما القى على الاسماع من عذب النثر وروائع الاشعار وكان اظهر ما في قاعة الاحتفال العدد العظيم من تلامذة الكلية الزيتونية الذين اعتيد منهم الاقبال على المهرجانات الادبية والنوادي العلمية نسجل هذا ونحن فخورون بهم بارك الله لنا في شباب الزيتونة الناهض

وفي الختام المجلة تساهم بدورها في رفع صوتها بالنداء لاهل البر والاحسان ان يقبلوا على مشروع الاسعاف الخيري ويمدوا له الاعانة حتى يتسنى له البقاء والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه .



فكونوا حديثا طاب في فم من وعى

القصيدة الخريدة التي القاها العلامة الشيخ علي النيفر المدرس بجامع الزيتونة في مهرجان الاسعاف الخيري

ارقت له صوتا أرن فأسمعا ... أصخت له مني فؤادا ومسمعا
دوى في الفضاء الفسح يسترحم الورى ... فأضرم أحشاء وأسبل أدمعا
يصعده بؤس أناخ بمعشر ... فلم يبق فيهم للسعادة موضعا
يهيب بأهل الوفر أن يمنحوهم ... من الوفر ما يأسو الفؤاد المروعا
يناشدهم ان يبذلوا العرف للاولى ... تنكر دهر نحوهم وتقنعا
وسامهم خسفا وعسفا فأصبحوا ... يحلون ميدان التعاسة مرتعا
وأوردهم ورد الشقاء منغصا ... وجرعهم كأسا من الفقر مترعا
فلم يجدوا من تافه القوت بلغة ... ولا من مهين اللبس ثوبا مرقعا
ولا من حقير الكن ما يدفع الاذى ... من القر عنهم او من الريح زعزعا
غدوا والردى منهم على قيد غلوة ... يكادون من بؤس يلاقون مصرعا
فهبوا لتخفيف الذي ناء ركنهم ... بمحمله حتى وهى وتضعضعا
ورقوا لهم اخوانكم قد رماهم ... فم اضهم ريب الزمان وصدعا
ومدوا لمن قاموا باسعافهم يدا ... واجروا لهم من سلسل العرف مشرعا
هم نفر قد أجمعوا أمرهم على ... معونة من لم يلف للضر مدفعا
قد ادرعوا بالحزم والعزم وامتطوا ... جواد اجتهاد خب حينا وأوضعا
فاووا شريدا ثم هم مهدوا له ... الى العمل المجدي وللنجح مهيعا
وطاوي الحشى خاوي الوفاض أتاهم ... فأطعم بطنا من قراهم وأشبعا
ولابس طمر لا يواريه امهم ... فنال كسا منهم تجاوزن مطمعا
فدونكم هذي المكارم فاضربوا ... بسهم لكم فيها وخفوا لها معا
فانتم كرام العرب اجود بالندى ... من الريح ان هبت واطيب موقعا
وما حاتم الطاءي الا نموذج ... لجودكم الفياض ان واجب دعا
فسيروا على منهاج اسلافكم لكي ... تنالوا تليد المجد والفخر أجمعا
وتبقوا لكم ذكرا كابناء حاتم ... به يغتدي أنف الحواسد أجدعا
وتبنوا لكم في الخلد قصرا مشيدا ... فكل امرء يجزى غدا بالذي سعى
وكل امرء يبقى حديثا اذا قضى ... فكونوا حديثا طاب في فم من وعى

علي النيفر

في سبيل الاسعاف الخيري

الدرة اليتيمة التي القاها الشاعر الفحل الشيخ ابو الحسن بن شعبان في مهرجان الاسعاف

رقوا لهاتيك الجسوم العاريه   فالبرد يفتك والعواصف قاسيه
رقوا لهاتيك الجسوم وبادرو   ها بالعطايا الجمة المتواليه
رقوا لهاتيك الجسوم وكفكفوا   بيد السخاء من الدموع الهاميه
هذا الشتاء مكشر عن نابه   يسطو باهوال تشيب الناصيه
وثباته لا يستطاع نزالها   وكروبه تمسي وتصبح طاغيه
أضحى الشقاء مخيما فرمى فلم   تخطىء مراميه القلوب العانيه
وبدا لها في كل ناحية كما   تبدو الوحوش الفاتكات الضاريه
أيان سرت رأيت من طعناته   في الانفس الحيرى كلوما داميه
وترى جموع البائسين عليهمو   خرق ممزقة الجوانب باليه
بجوانب الطرقات تلقاهم على الد   دقعا نياما في الليالي الداجيه
والريح صاخبة تزمجر حولهم   غضبى تهدد بالكوارث داويه
لا تستقر جنوبهم مما تلا   قي من أذى هجماتها المتتاليه
اين الكساء وأين منهم ما يقي الا   أجساد من هذي الشرور العاتيه
ولرب أطفال تفاقم بؤسهم   وغدوا كامثال الزهور الذاويه
وأرامل فقدت معيلا كان يغ   ذوها بما يسعى فباتت طاويه
باتت تئن من الخصاصة لا ترى   من حولها إلا عيونا نابيه
لهفي على المرزوء كيف تشب في   أحشائه الارزاء نارا حاميه

***

هذي المشاهد كيف لا تلقى لها   ممن يشاهدها قلوبا حانيه
ولقد دوت أنات من يشقى بها   أفلا نلاقيها بأذن صاغيه
تأبى المروءة أن نراهم في الشقا   ء ولا نمد يدا لدرء العاديه

***

قل للذين تبوءوا الفرش الوثيـ   ـرة واحتموا خلف السجوف الواقيه
واستمرؤا دفئا به تحنو على   أجسادهم تلك البرود الضافيه
هل تذكرون المعوزين وأنتمو   تتمتعون بذي الحياة الراضيه
جودوا فخير الجود ما أبقى على   رمق وخير الراحتين العاليه
جودوا فأنتم من سلالة امة   آثارها في الجود ليست خافيه
لا تكبروا شأن الحطام وأرصدو   ه للمكارم والخصال الساميه
فأجل ما أسدى الثراء لذى الثرا   ما قد تى من صالحات باقيه

***

حيا الاله صنيع من قد سارعوا   يستمطرون ندى الاكف الساخيه
واستنهضوا الهمم التي هبت لاسـ   ـعاف العفاة ولم تكن بالوانيه

***

يا قوم هل من يرتجي بنواله الـ   ـحسنات في هذي الحياة الفانيه
هذا المجال مجالها فتسابقوا   لا زالت النعمى عليكم ضافيه

الوصيــة العظمى

للامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه

هذه وصية ابي حنيفة رحمة الله تعالى عليه . اجتمـع اليه اصحابه واستوصوا منه وصية على طريق اهـل السنة والجماعة ، فامـر بخـادمه حتى اجلسه وقعـد على ظهره واسنـده اليه ثم قـال :

يا اصحابي واخواني وفقكم الله تعـالى ان مذهب اهل السنة والجماعة اثنا عشر نوعا فمن كان يستقيم على هذه الخصال لا يكون مبتدعا ولا صاحب هوى فعليكم يا اصحابي واخواني بهذه الخصال حتى تكونوا في شفاعة النبي عليه السلام يوم القيامة .

اولهـا – الايمان وهو اقرار باللسان وتصديق بالجنان والمعرفة بالقلب . والاقرار وحده لا يكون ايمانا لانه لو كان الاقرار وحده ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين . وكذلك المعرفة بالقلب وحدها لا تكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين كما قال الله في حق المنافقين : والله يشهد ان المنافقين لكاذبون . وكما قـال في حق اهل الكتاب : الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم .

والايمان لا يزيد ولا ينقص لانه لا يتصور زيادته الا بنقصان الكفر ولا يتصور نقصانه الا بزيادة الكفر وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا . والمؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا وليس في الايمـان شك كما انه ليس في الكفر شك لقوله تعـالى اولئك هم المفلحون حقا واولئك هم الكافرون حقا .

والعاصون من امة محمد عليه السلام من اهل التوحيد كلهـم مؤمنون حقا وليسوا بكافرين حقا والعمل غير الاركان والايمان غير العمل بدليل ان كثيرا من الاوقات يرتفع العمل عن المؤمن ولايجوز ان يقال ارتفع عنه الايمان فان الحائض يرفع الله تعالى عنها الصلاة ولا يجوز ان يقال ارتفع عنها الايمان او امرها بترك الايمان وقد قال لها الشارع دعي الصوم ايام حيضك ثم اقضيه ولا يجوز ان يقال دعي الايمان ثم اقضيه ويجوز ان يقـال ليس على الفقير الزكاة ولا يجوز ان يقـال ليس على الفقير الايمان

ونقول بان تقدير الخير والشر كله من الله تعالى لانه لو زعم احد تقدير الخير والشر من غيره لصار كافرا وبطل توحيده ان كان له توحيد .

الثـاني – اعلم بان الاعمال ثلثة ـ فريضة وفضيلة ومعصية. فالفريضة بامر الله تعالى ومشيئته

ومحبته ورضائه وارادته وقضائه وقدره وتخليقه وتوفيقه وحكمه وعلمه كتابته في اللوح المحفوظ . واما الفضيلة فليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته ومحبته وحكمه ورضاه وتقديره وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ . واما المعصية فليست بامره ولكن بمشيئته لا بمحبته وقضائه لا برضائه وبتقديره لا بتوفيقه بل بخذلانه يؤاخذنا بها وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ .

الثالث – نقر بان الله على العرش استوى كما قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى معناه استوى من غير ان يكون له حاجة واستقرار عليه بل هو الموجد للعرش وغيره وهو حافظ العرش من غير احتياج فلو كان محتاجا اليه لما قدر على ايجاده وحفظه وتدبيره مثل المخلوقين ولو كان محتاجا الى الجلوس والقرار عليه فقبل العرش اين كان الله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

الرابع – نقر بان كلام الله غير مخلوق ووحيه وتنزيله وصفته لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقرؤ بالالسنة محفوظ في الصدور والحبر والكاغذ والكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد وفعل المخلوق مخلوق وكلام الله تعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات كلها دلالة للقرآن لحاجة العباد اليه وكلام الله تعالى قائم بذاته ولكن معناه مفهوم لهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر والله تعال معبود لا يزال كما كان وكلامه مقرو ومكتوب ومحفوظ من غير زوال عنه .

الخامس – نقر ان افضل هذه الامة بعد نبينا محمد عليه السلام ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وكل من كان اسبق فهو افضل عند الله ويحبهم كل مؤمن تقي ويبغضهم كل منافق شقي .

السادس – نقر بان العبد مع اعماله واقواله واقراره ومعرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا ففعله اولى ان يكون مخلوقا .

السابع – نقر بان الله تعالى خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة لانهم ضعفاء عاجزون محدثون والله تعالى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون . والكسب بالعمل حلال وجمع المال من الحلال حلال وجمع المال من الحرام حرام . والناس على ثلاثة اصناف المؤمن المخلص في ايمانه والكافر الجاحد في كفره والمنافق المداهن في نفاقه والله تعالى فرض على المؤمن العمل وعلى الكافر الايمان وعلى المنافق الاخلاص لقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم .

والثامن – نقر بان الله تعالى جعل الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد الفعل لانه لو كان قبل العفل لكان العبد مستغنيا عن الله وقت الفعل وهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء . ولو كان بعد الفعل لكان من المحال لانه يلزم حصول الفعل قبل الاستطاعة بلا استطاعة ولا طاقة

التـاسع — نقر بان المسح على الخفين جائز للمقيم ليلة ويوما وللمسافر ثلاثة ايام ولياليها لان الحديث ورد هكذا فمن انكره يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر . والقصر والافطار للمرض وفي السفر بنص الكتاب لقوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة والافطار قوله تعالى ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر .

العـاشر — نقر بان الله تعالى امر القلم بان يكتب فقال القلم ما ذا اكتب يا رب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة لقوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر .

الحادي عشر — نقر بان عذاب القبر كائن لا محالة وسؤال منكر ونكير حق لقوله تعالى سنعذبهم مرتين ولورود الاحاديث . والجنة والنار حق وهما مخلوقتان لاهلهما الآن لا تفنيان ولا يفنى اهلهما لقوله تعالى في حق المؤمنين اعدت للمتقين . وفي حق الكفرة أعدت للكافرين . خلقهما الله للثواب والعقاب . والميزان حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة . وقراءة الكتب حق لقوله تعالى : اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا .

الثـاني عشر — نقر بان الله تعالى يحيي هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم في يوم كان مقداره الف سنة للجزاء والثواب واداء الحقوق لقوله تعـالى وان الله يبعث من في القبـور . ولقاء الله تعالى لاهل الجنة حق ويرونه اهل الجنة بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة . وشفاعة رسولنا محمد عليه السلام حق لكل من هو من اهل الجنة . وان كان صاحب الكبيرة . وعائشة بعد خديجة الكبرى رضي الله عنهما افضل نساء العـالمين وهي ام المؤمنين ومطهرة عن الزنـا وبرية عما قالت الروافض . واهل الجنة فيها خالدون واهل النار في النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون .

طبع تـاليف نـفيس

تم طبع كتاب تخريج الدلالات السمعية في الوظائف التي كانت بالصدر الاول وفي التراجم - بالمطبعة الرسمية التونسية

وهو كتاب بديع الاسلوب جم الفوائد نادر الوجود عديم النظير

وكانت النسخة الوحيدة منه بالشمال الافريقي من بين الكتب النفيسة بجامع الزيتونة ولما كانت تنقص القسـم العاشر منه سعى بعض اهل العلم في جلب القسم المذكور من مكتبة المنعم احمد تيمور بمصر وطبع الكتاب كاملا باشارة بعض الموظفين في الوزارة الكبرى واذن جناب الوزير المنعم سيدي مصطفى دنقزلي عام ١٩٢٥ بطبع ١٥٠٠ نسخة من هـذا التاليف على ان يكون ثمنه ذخيرة لمكتبة جامع الزيتونة صاحبة التاليف تشتري منه الكتب المفيدة وتطبع منه ما يهم اهل العلم والمطالعين بعد تامين الثمن بادارة الاوقاف على نظر لجنة تنظيم الكتب بالجامع

وقد حصل سرور عظيم لاهل العلم بطبع هـذا التاليف النفيس ولكن طال شوقهم الى اقتنائه على الاسلوب المقرر لطبعه اي على طريق ادارة الجامع ولكن طال انتظارهم مع ان النسخ المذكورة بلغ انها جاهزة بالمطبعة الرسمية ولذلك يؤملون الاسراع بسراح هذا الكتاب الى الجامع قصد الانتفاع وحتى لا يحصل له الضياع

الهدايـا والتقاريض

الطريقـة المرضيـة في الاجـراآت الشرعيـة

في هذه السنوات التي نشق عبابها وتضطرم سفينة الحياة بامواجها ركدت حركة التاليف على قلة ما كنت تنتجه وبطبيعة الحال قل صدور المطبوعات والكتب العلمية والادبية بيد ان اصحاب العزائم الصادقة لا تؤثر فيهم الحوادث بل ربما تكون لهم اشد باعث على الجد في العمل والسعي في سد الثلمات وتكميل ما ينقص الجماعات .

وفي مقدمة هؤلاء العلامة الهمام الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط المفتي المالكي بالديار التونسية المكلف بمشيخة التعليم بالكلية الزيتونية حيث ابرز في هذه الضروف درة من درر بحره الزاخر سطع بريقها في سماء المعارف فازالت من غوامض المشكلات ما ارتاحت له النفوس حتى صح لقائل ان يقول لا عتر بعد عروس .

واذا كان التعليم بالكلية الزيتونية يطلب من جهابذة الاساتذة والمدرسين ان يجددوا طريقة التاليف حتى يسهل على الناشئة اقتطاف زهرات المعارف يانعه ويطلب منهم التآليف التي دعا اليها نظام التعليم الحديث وهي الآن مفقودة فها قد شق فضيلة شيخ الجامع الطريق فالف الطريقة المرضية في الاجراءات الشرعية وهو لعمري عمل جليـل سد به حاجة طلاب العلم بالزيتونة اولا وبالذات حيث ان هذا الفن داخل في برامج التعليم العالي والمعلم كان يجد امامه مصاعب في التحضير فضلا على التلامذة الذين ليس لهم مادة مهياة يرجعون اليها في المراجعة ولطالما صبت النفوس لمصنف مستقل في هذا الفن يسد الخلة حتى برز كتاب الطريقة المرضية .

فجاء كتابـا في ثلاثة اجزاء على حسب اقسام التعليم العالي بالمعهد قد جمع مسائل فقه القضاء وما يتصل بذلك من الاجراءات الشرعية على قواعد المذهب المالكي الزكي باسلوب سهل المأخذ واضح المسالك متين الترصيع قويم المنهج والتقسيم عذب المورد جامعا يلتقط منه المتعلم درر الفن وديوانا نافعا يسهل على القاضي والحاكم طرق الاجراءات التي يلزمه عبورها ومرجعـا ثمينا يلتجيء اليه كل من دعته الحاجة اليه

فجاء مجددا لما سبقه جامعا لما تفرق في غيره مع ضم ما دعت اليه الضروف الحالية والعصور المتاخرة من الاجراءات. وابرز مظاهر هذا المصنف الثمين اراء الشيخ التي اجلاها بشيء من الادلة واعتمد عليها في الترجيح . وهي طريقة مرضية تنبيء عن استقلال في الراي كما عرف ذلك عن فضيلته وتجلت فيه نفسيـة المؤلف في جلاء ووضـوح فلم يكن تأليفا اقتصر فيه على جمع المسائل المتفرقـة والوقوف عند ذلك

ونحن نعلم ان كثيرين لا يرون هذا الراي ولكن الحقيقة احق ان يصدع بها واحق ان تتبع وما اضر بالهيآت العلمية مثل ما اضر بها الوقوف في التاليف عند النقل المجرد من غير ان تظهر نفسية المؤلف في تاليفه ما دام مجال البحث والنظر فسيحا .

وليس قصدنا تحبيذ كل ما يقع تحت انظار الكتاب بل انـا نحبذ ونؤيد وندعو للعمل والانتاج الفكري فيما هو داخل تحت نطاق النظر مدام مجال البحث سائغ العبور عند اهل الراي الصحيح ولا تصادمه القواعد العلمية المسلمة والا كان من الخطا في الراي الذي لا يقره ذو عقل سليم

ونحن نشكر لفضيلة الشيخ الاستاذ هذا المجهود العظيم لله والعلم والدين ونتفاءل للمعهد خيرا ببروز امثال هذا المؤلف النفيس ونؤمل من اصحاب الفضيلة وشيوخ التدريس بالمعهد ان يكونوا على غراره ويبرزوا لنا من التصانيف مايكثر به الانتاج العلمي وتعم به الفائدة وما ذلك على هممهم بالامر العسير ونسال الله ان يمد في عمر فضيلة شيخ المعهد حتى يبقى رمزا وذخرا للعلم والانتاج العلمي والفضيلة

الاشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب

الاقصى وسوريا فرنكات ٣٠

في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ٤٠

مجلد المجلة عشرة اعداد في السنة

وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت

ممضاة من امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

والمخابرات المالية تكون معه

الادارة نهج الباشا رقم ٣٣ – تونس